أغراض هذه السورة .

والزيادة الخلطة آداب ومن . للنساء الرجال معاشرة أحكام من كثيرا الأغراض من شملت A E .

وأول ما نزلت بسببه قضية التزوج بامرأة اشتهرت بالزنى وصدر ذلك ببيان حد الزنى .

وعقاب اللذين يقذفون المحصنات .

وحكم اللعان .

والتعرض إلى براءة عائشة رضي ا عنها مما أرجفه عليها أهل النفاق وعقابهم والذين شاركوهم في التحدث به .

البيوت غير المسكونة .

وآداب المسلمين والمسلمات في المخالطة .

وإفشاء السلام .

والتحريض على تزويج العبيد والإماء .

والتحريض على مكاتبتهم أي إعتاقهم على عوض يدفعونه لمالكيهم .

وتحريم البغاء الذي كان شائعا في الجاهلية .

والأمر بالعفاف .

وذم أحوال أهل النفاق والإشارة إلى سوء طويتهم مع النبي صلى ا عليه وسلم .

والتحذير من الوقوع في حبائل الشيطان .

وضرب المثل لهدي الإيمان وضلال الكفر .

والتنويه ببيوت العبادة والقائمين فيها .

وتخلل ذلك وصف عظمة ا تعالى وبدائع مصنوعاته وما فيها من منن على الناس .

وقد أردف ذلك بوصف ما أعده ا للمؤمنين وأن ا علم بما يضمره كل أحد وأن المرجع إليه والجزاء بيده .

( سورة أنزلنها وفرضنها وأنزلنا فيها آيات بينت لعلكم تذكرون [ 1 ] ) يجوز أن يكون ( سورة ) خبرا عن مبتدإ مقدر دل عليه ابتداء السورة فيقدر : هذه سورة . واسم الإشارة المقدر يشير إلى حاضر في السمع وهو الكلام المتتالي فكل ما ينزل من هذه السورة وألحق بها من الآيات فهو من المشار إليه باسم الإشارة المقدر .

وهذه الإشارة مستعملة في الكلام كثيرا .

ويجوز أن تكون ( سورة ) مبتدأ ويكون قوله ( الزانية والزاني ) إلى آخر السورة خبرا عن ( سورة ) ويكون الابتداء بكلمة ( سورة ) ثم أجري عليه من الصفات تشويقا إلى ما يأتي بعده مثل قول النبي صلى ا عليه وسلم " كلمتان حبيبتان إلى الرحمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان ا وبحمده سبحان ا العظيم " .

وأحسن وجوه التقدير ما كان منساقا إليه ذهن السامع دون كلفة فدع عنك التقادير الأخرى التي جوزوها هنا .

ومعنى ( سورة ) جزء من القرآن معين بمبدإ ونهاية وعدد آيات . وتقدم بيانه في المقدمة الثامنة من مقدمات هذا التفسير .

وجملة ( أنزلناها ) وما عطف عليها في موضع الصفة ل ( سورة ) . والمقصود من تلك الأوصاف التنويه بهذه السورة ليقبل المسلمون بشراشرهم على تلقي ما فيها . وفي ذلك امتنان على الأمة لتحديد أحكام سيرتها في أحوالها .

ففي قوله ( أنزلناها ) تنويه بالسورة بما يدل عليه ( أنزلنا ) من الإسناد إلى ضمير الجلالة الدال على العناية بها وتشريفها . وعبر ب ( أنزلنا ) عن ابتداء إنزال آياتها بعد ان قدرها ا بعلمه بكلامه النفسي . فالمقصود من إسناد إنزالها إلى ا تعالى تنويه بها . وعبر عن إنزالها بصيغة المضي وإنما هو واقع في الحال باعتبار إرادة إنزالها فكأنه قيل : أردنا إنزالها وإبلاغها فجعل ذلك الاعتناء كالماضي حرصا عليه . وهذا من استعمال الفعل في معنى إرادة وقوعه كقوله تعالى ( إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ) الآية .

والقرينة قوله ( وفرضناها ) . ومعنى ( فرضناها ) عند المفسرين : أوجبنا العمل بما فيها . وإنما يليق هذا التفسير بالنظر إلى معظم هذه السورة لا إلى جميعها فإن منها ما لا يتعلق به عمل كقوله ( ا نور السماوات والأرض ) الآيات وقوله ( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ) .

فالذي أختاره أن يكون الفرض هنا بمعنى التعيين والتقدير كقوله تعالى ( نصيبا مفروضا ) فقوله ( ما كان على النبي من حرج فيما فرض ا له ) . وتعدية فعل ( فرضنا ) إلى ضمير السورة من قبيل ما يعبر عنه في مسائل أصول الفقه من إضافة الأحكام إلى الأعيان بإرادة أحوالها مثل ( حرمت عليكم الميتة ) أي أكلها . فالمعنى : وفرضنا آياتها . وسنذكر قريبا ما يزيد هذا بيانا عند قوله تعالى ( ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ) وكيف قوبلت الصفات الثلاث المذكورة هنا بالصفات الثلاث المذكورة هنالك .

وقرأ الجمهور ( وفرضناها ) بتخفيف الراء بصيغة الفعل المجرد . وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ( وفرضناها ) بتشديد الراء للمبالغة مثل نزل المشدد . ونقل في حواشي الكشاف عن

الـزمخشري قولـه :